

المنهج الخفي وعلاقته بعملية التطبيع الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الابتدائية في مدينة الرياض: دراسة أثنوجرافية

أ. د. فوزية البكر
جامعة الملك سعود

الأستاذة أمل البسام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مستخلص الدراسة :

ومهنياً، وذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة، والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة.

والتأمل لما يدور في العملية التعليمية داخل المدرسة والفصول، يجد التضافاً حول هدف واحد، يحرص عليه المعلم، ويأمل فيه التلميذ وولي الأمر، وهو التحصيل لأكبر قدر من المنهاج الدراسي، بحيث يتقود التلميذ إلى درجات مرتفعة، ولذا فقد تركز اهتمام غالبية المعلمين على محاولة نقل المادة الدراسية الموجودة في الكتاب المدرسي إلى تلاميذهم، دون الاهتمام بالتفاعل الحاصل بين المعلم والتلميذ، أو بين التلاميذ بعضهم البعض. (الشناوي، 2000: 128)

ويضع الشناوي احتماليين يحاولان أن يفسرا المنحى الذي يسلكه المعلمون، أولهما: أن المعلم لا يدرك قيمة التفاعل الحاصل بينه وبين التلميذ، أو بين التلاميذ بعضهم البعض، أما الاحتمال الثاني: أن المعلم على وعي كامل بهذا التفاعل الحادث. (الشناوي، 2000: 129)

وتدور الدراسة الحالية حول الاحتمال الأول، حيث أكدت الدراسات على أهمية التفاعلات الاجتماعية داخل الفصل والمدرسة - والذي قد يكون أكبر تأثيراً من المنهاج المدرسي في تكوين وبناء شخصية التلاميذ -، وإن كان هذا التفاعل لا يتم من خلال منهاج محدد وقواعد مكتوبة، ولكنه يتضمن رسائل تربوية مضمرة وخفية وغير ظاهرة.

هدفت الدراسة إلى تحديد أنماط المناهج الخفية السائدة داخل فصول المدارس الابتدائية للبنات في مدينة الرياض، كما هدفت إلى تحديد الدور الذي يلعبه المنهاج الخفي المرتبط ببيئة الفصل الدراسي في تعزيز قيم ذات علاقة بالتطبيع الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الابتدائية. واستخدم الباحثون المنهج الأثنوجرافي، وذلك من خلال ملاحظة التفاعلات الاجتماعية واللفظية والرمزية داخل البيئة الفصلية، ومن خلال المقابلة المعمقة مع المعلمات وذلك في مدرستين ابتدائيتين حكوميتين إحداهما شمال مدينة الرياض، والأخرى جنوبها، ثم اختيار فصل واحد من كل مدرسة لتطبق فيه الملاحظة الصفية، وقد استغرق تطبيق الدراسة ثمانية أشهر، ونتج عن هذا البحث العديد من النتائج، من أهمها أن المنهاج الخفي يلعب دوراً مهماً في بناء المعاني المختلفة لدى الطالبات، كما يسهم في تشكيل فهم الطالبات لأنفسهن، كما يعمل على تعزيز قيم وأنماط من السلوك بعضها سلبي كالسلط والطبقية وقتل الإبداع، وبعضها إيجابي كإكتساب الطالبات لمجموعة من المهارات والمفاهيم الاجتماعية والثقافية والعلمية.

مدخل الدراسة :

للمدرسة رسالة تتفرد بها بين المؤسسات التربوية الأخرى؛ فهي تعد المؤسسة الاجتماعية الثانية - بعد الأسرة - للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال والأجيال الشابة، حيث تقوم المدرسة بإعداد الأجيال الجديدة روحياً ومعرفياً وسلوكياً وبدنياً وأخلاقياً

مشكلة الدراسة :

تنص أهداف التربية - في جميع المراحل التعليمية في المملكة - على «ضرورة إكساب الفرد مهارات عملية وسلوكية تمكنه من أداء الأعمال المطلوبة منه على الوجه الأكمل، وتعدده لكي يواجه متطلبات الحياة الحالية والمستقبلية، كما يسعى التعليم السعودي إلى مساعدة الطلاب والطالبات على اكتساب الميول الجيدة والاهتمامات الوظيفية واحترام العمل وتقديره ودعم التكافل الاجتماعي، وتعميق الاتجاهات والقيم لديهم». (الغامدي وعبدالجواد ، 2002 م ، ص 78) وبالرغم من كل هذه الأهداف إلا أن ما يدعو للتأمل هو انتشار الكثير من السلوكيات والتوجهات والأفكار المرفوضة والمخالفة لهذه الأهداف. وهنا يتساءل المربون عن مصادر تلك السلوكيات، هل هي الأسرة، أم المدرسة، أم جماعة الرفاق، أم النظام الإداري المتبع في المدرسة، أم المعلم، أم غير ذلك ؟

ومن هنا فإن هذه الدراسة تحاول أن تتعرف على دور المنهاج الخفي داخل الفصول الدراسية في المدارس الابتدائية للبنات في التأثير على بعض عمليات التطبيع الاجتماعي للطالبات لإكسابهن أنماطاً سلوكية معينة.

وبالتالي يمكن أن تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي :

• ما أنماط قيم التطبيع الاجتماعي والسلوك التي يعززها المنهاج الخفي لدى طالبات المرحلة الابتدائية في مدينة الرياض ؟
ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما أنماط المنهاج الخفي السائدة داخل الفصول الدراسية للمدارس الابتدائية للبنات في مدينة الرياض ؟
2. ما الدور الذي يلعبه المنهاج الخفي داخل الفصل الدراسي في تعزيز قيم ذات علاقة

بالتطبيع الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الابتدائية؟

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- تحديد أنماط المنهاج الخفي السائدة داخل الفصول في المدارس الابتدائية للبنات في مدينة الرياض.
- تحديد الدور الذي يلعبه المنهاج الخفي داخل الفصل الدراسي في تعزيز قيم ذات علاقة بالتطبيع الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الابتدائية.

أهمية الدراسة :

- تسهم هذه الدراسة في سد النقص الحاصل في مجال دراسة موضوع المنهاج الخفي، « فثمة عدد قليل جداً من الدراسات التي أجريت في البيئة العربية في هذا المجال، وتأخذ هذه الدراسات طابعاً نظرياً، حيث تدور حول مفهوم المنهاج الخفي، وتعمل على تحديد مكوناته وفاعلياته وصبروراته ووظائفه الفكرية والأيدولوجية دون العمل على معانيته ميدانياً...» (وطفة، 2010م: 24). لذلك جاءت هذه الدراسة محاولة لدراسة المنهاج الخفي بشكل ميداني وكيفي.

- قد تساعد هذه الدراسة المربين على تفعيل المنهاج الخفي بشكل إيجابي، خاصة إذا عرفنا بأن واقع مناهجنا الصريحة - المطبقة حالياً في المملكة - لا تحقق طموحاتنا التربوية، فنحن لا نطمح فقط إلى تزويد الطلاب بالمعارف والمعلومات، وإنما نرتقي إلى بناء شخصيات تتميز بالاتزان والتكامل مع ذاتها، والتكيف مع المجتمع الذي تعيش فيه ومع ثقافته، والعمل على تطويره.

- قد تسهم هذه الدراسة في تعريف المسؤولين عن المناهج والتخطيط التربوي بالمنهاج الخفي وعلاقته بالتطبيع الاجتماعي لطلاب المرحلة الابتدائية؛

2

بحوث ودراسات

الإطار النظري :

مكونات المنهاج الخفي :

أ - الكتاب المدرسي :

يعتمد المعلمون على الكتاب المدرسي اعتماداً كلياً، ولا سيما في دول العالم النامي، فعمل الطالب في المدرسة يبدأ ببداية الكتاب المدرسي، وينتهي بنهايته، فالمعلم - في معظم هذه الدول - مرتبط تماماً بالكتاب المدرسي، ولا يضيف أي معلومات إليه، بل يمتحن طلبته بالمعلومات المتضمنة فيه فقط. (المسلم، 1996م: 99). ورغم الاعتماد الكبير على الكتب المدرسية في دول العالم النامي فإنها تحوي العديد من الأخطاء والمغالطات، فيرى بعض المحللين للكتب المدرسية أن هذه الكتب تتفادى « مواقف الصراع والمعارضة، ووجهات النظر المخالفة للإطار السياسي والاجتماعي القائم، فتبدو المعرفة والعالم الذي يعيش فيه الطالب مسطحاً » (أحمد، 1993: 21). « كما أنها تركز الأوضاع السائدة وتجعلها شرعية وتبرر وجودها، بدلاً من أن تؤدي إلى التغيير نحو الأفضل » (المسلم، 1996: 101) ويعتبر هذا جزءاً من المنهاج الخفي، الذي يؤثر تأثيراً كبيراً على الطلاب.

ويعد تحليل المضمون للكتب المدرسية من المواضيع البحثية التي شجع عليها علم اجتماع التربية، وفي هذا المجال هناك محاولات رائدة من الدراسات العربية لتحليل مضمون الكتب المدرسية، ومن ذلك دراسة فوزي أيوب (1993م)، والتي يستعرض فيها التحيز الجنسي، وذلك بتحليل كتب القراءة العربية بدولة الكويت، وقد وجد أن الكتب المدرسية تصور شخصية البنت على أنها تابعة انطوائية، تتركز طموحاتها في محيط الأسرة، بينما تصور الصبي على أنه ذو شخصية مستقلة، حيوية، منفتحة فكرياً، ذات طموحات متنوعة.

ليستطيعوا توجيه هذا المنهاج داخل المدارس الابتدائية توجيهاً سليماً يتماشى مع أهداف المنهاج الرسمي بما يحويه من قيم واتجاهات اجتماعية إيجابية.

حدود الدراسة :

تحدد الدراسة الحالية بالحدود التالية :

حدود زمنية : أجريت الدراسة الميدانية في

الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 1432-1433 هـ، والفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 1433 هـ - 1434 هـ.

حدود مكانية : تم تطبيق الدراسة الميدانية على

طالبات ومعلمات مدرستين ابتدائيتين حكوميتين للبنات في مدينة الرياض، الأولى شمال مدينة الرياض، والثانية جنوب مدينة الرياض.

حدود موضوعية : اقتصرت هذه الدراسة على

تداول أنماط المنهاج الخفي السائدة داخل الفصول الدراسية للمدارس الابتدائية للبنات في مدينة الرياض إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب.

مصطلحات الدراسة :

1. المنهاج الخفي Hidden Curriculum :

يعرف الباحثون هنا المنهاج الخفي - إجرائياً - بأنه: المعارف والقيم والمعايير والمعتقدات والأفكار التي يتم تعلمها في المدرسة بشكل غير مقصود وغير موجود في المنهاج الرسمي.

2. التطبيع الاجتماعي Socialization :

يعرف الباحثون عملية التطبيع الاجتماعي - إجرائياً - بأنها: عملية تعلم وتعليم قائمة على التفاعل الاجتماعي، تهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً، ومعايير، وقيماً، ومبادئ، وعادات، وتقاليد، واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من الاندماج في الحياة الاجتماعية.

التي تؤدي إلى ابتكار علوم جديدة، وكيف يمكن أن يكون الإنسان على مستوى التكنولوجيا الحديثة والمستقبلية مهملة، لا يعطى لها أي اهتمام في العلوم المدرسية والجدول المدرسي.

وتشير دراسة أحمد إلى الطبقة التي تملك المعرفة السائدة، فيقول: «على مر التاريخ تغيرت المعرفة تبعاً لتغير أصحاب المراكز والقوة، فهم الذين ينتقون وينظمون المعرفة ويعطونها قيمتها، إنهم يحددون ما يقبل على أنه معرفة، وما يستبعد من مجال المعرفة، وبهذا تصير المعرفة شبيهة بالملكية الخاصة، تتحكم في توزيعها وتقويمها فئات معينة في المجتمع، ومن ثم يتصف توزيع وتقويم المعرفة باللامساواة، فنرى المعرفة تأخذ أشكالاً هرمية تبعاً لتدرجها في القيمة؛ لأن تميز بعض المعارف عن البعض الآخر شرط ضروري لبعض الجماعات لكي يكتسبوا أهمية وشرعية لمكانتهم الاجتماعية العالية». (أحمد، 1985: 77).

ج- المناخ المدرسي :

يقصد بالمناخ المدرسي الجو العام السائد في المدرسة، من حيث الفكر التربوي المتبع، ونوع الإمكانات المادية والبشرية، والظروف التي يعمل بها كل من المعلم والطالب، ونوع التنظيمات الإدارية المعمول بها (عبدالرحمن، 2001م: 164).

ومن الممكن الاستدلال على طبيعة العلاقات الإنسانية والمناخ النفسي والاجتماعي السائد في المدرسة بالعديد من المؤشرات «ابتداءً بالأسلوب الذي يتبعه عامل البوابة مع زائر المدرسة، ثم الطريقة التي يتخاطب بها المدرسون مع تلاميذهم، والطريقة التي يحيي بها التلاميذ مدرسيهم، إلى الرسميات التي يمر بها طريق الزائر حتى يصل إلى مدير المدرسة، إلى تناثر بعض المقاعد التي يستطيع التلاميذ أن يجلسوا عليها في فناء المدرسة، ووجود أو انتفاء قاعات الاجتماعات الصغيرة أو الكبيرة بالمدرسة» (عبدالقادر، 1992: 154، 155).

أما على مستوى مناهج المملكة فقد أشارت البكر (2005، 89) في تحليلها لكتاب القراءة للصف الأول ابتدائي أن هذا المنهج يعكس تصور واضعيه للأدوار الاجتماعية لكل من الذكر والأنثى، كما غاب التنوع البشري عن شخصيات الكتاب بشكل كامل، فرغم أن المملكة العربية السعودية تضم أقاليم متنوعة - من حيث الثقافات والعادات والأشكال ولون البشرة - إلا أن الكتاب المدرسي في كافة الصور المعروضة والعبارات لا يعبر بأي حال عن هذا التنوع.

ب- الجدول الدراسي :

عندما يدخل الطالب المدرسة لأول مرة يجد أسبوعه مقسماً إلى خمسة أيام دراسة ويومين راحة، كما يجد يومه مقسماً إلى مجموعة من الحصص لكل حصة منها مادة محددة، كما تفصل بين هذه الحصص أوقات مخصصة للعب أو تناول الطعام، ويتم تثبيت هذا الجدول في الفصل، ويطلب من المعلمين والطلاب الالتزام به، كما يصبح هذا الجدول جزءاً من وعي التلميذ كأمر مسلم لا بد منه.

وكما يري ميغان أحد رواد النظرية النقدية (Meighnan، 1981، 83، 84) فإن تقسيماً من هذا النوع للعلم والمعرفة يفترض افتراضات مهمة؛ مثل:

1. أن العلم مقسم إلى موضوعات منفصلة عن بعضها البعض.
2. بعض العلوم تستحق وقتاً أكثر من غيرها؛ إذن العلم متدرج.
3. بعض العلوم قابلة للاختبار، وأخرى غير قابلة للاختبار، وذلك كما في مادة التربية الفنية والتربية الوطنية.
4. الموضوعات والقضايا العصرية؛ مثل: الرقابة، والإرهاب، وتلوث البيئة لا تجد لها مكاناً في العلوم المدرسية.
5. أن علوم المستقبل التي تؤكد على تعليم المهارات

2

بحوث ودراسات

المجتمع تُمثل في المدرسة باختلاف وتفاوت يتضح منه أن ثقافة جماعات معينة تعتبر علماً شرعياً ومعتبراً بها، وأخرى لا. (المسلم، 1996: 94). لذلك نرى أن التلاميذ ذوي الثقافة الشرعية ينجحون في المدارس بسبب ارتباط خلفياتهم بالعلوم التي يدرسونها، بينما هناك فئة أخرى من التلاميذ يرسبون في المدرسة، وقد يتسربون بسبب غربتهم عن المعرفة المدرسية، فهي بعيدة الصلة عن خلفياتهم، ولا يستطيعون استيعابها وتقديرها، لذلك كان لزاماً على علماء التربية - عند دراسة الأسباب الحقيقية وراء الرسوب والتسرب - أن يطرحوا العديد من الأسئلة، مثل: من يؤلف الكتب؟ ماهي خلفياتهم؟ ولمن توضع هذه الكتب؟ وما هي المعرفة الشرعية؟ ولماذا اعتبرت شرعية؟ ومن يقرر شرعيتها؟

الدراسات السابقة :

الدراسات العربية :

1. دراسة علي وطفة (2010م) بعنوان: «الرسائل الصامته في المدرسة: قراءة أيديولوجية في الوظيفة التطبيقية للمنهاج الخفي» وهدفت إلى تقديم تصور موضوعي عن مفهوم المنهج الخفي والذي ترى الدراسة أنه ينتسب إلى طبقة اجتماعية غالباً ما تسود وتهيمن، وتمتلك القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما أن هذا المنهج يؤدي دوراً حيوياً في إقصاء أبناء الفئات الاجتماعية المهمشة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج النقدي التحليلي العميق لمختلف الوظائف الأيديولوجية والتطبيقية للمنهاج الخفي.
2. دراسة ماجد حرب (2007م) بعنوان: «ملامح المنهج الخفي في صور كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن: منظور أيديولوجي»، وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على ملامح المنهج الخفي التي تجسدها الصور الواردة في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية

كما يرى الصايغ أن المناخ المدرسي وما يسوده من سماحة أو تسلط، هو روح تسري من القمة إلى القاعدة، فعندما يتصف مدير المدرسة بالتسلط، وقيم المسافات والحواجز الاجتماعية بينه وبين المعلمين، فإن المعلمين بدورهم يقيمون المسافات الاجتماعية بينهم وبين التلاميذ، وينزعون إلى التسلطية في معاملاتهم، فينظرون إلى التلاميذ لا على أنهم قيم وأشخاص، بل مجرد أشياء يدفعونها دفعا في الاتجاه الذي يريدونه، بغير اعتبار لحاجاتهم الحقيقية أو مشاعرهم، كما قد تسري هذه الروح بين التلاميذ أيضاً في علاقاتهم ببعضهم البعض، وفي التذلل لمن هو أقوى، والتسلط على من هو أضعف منهم. (الصايغ، 2001: 64، 65)

د - ترتيب الفصل ووضع الأثاث :

وتشير دراسة المسلم « لم يجلس المعلم أمام التلاميذ ليعطيهم المعلومات بطريقة سلطوية ؟ » (المسلم، 1996: 85)، فغالباً ما تُرتب الفصول في مدارسنا بوضع أدرج ومقاعد عديدة للطلاب، مرصوفة بعضها خلف بعض، وأمامها بوضع درج المعلم ومقعده، الذي غالباً ما يكون أكبر حجماً من أدرج ومقاعد الطلاب حتى في المراحل المتقدمة كالمرحلة الثانوية وحتى الجامعية، ويحمل هذا التنظيم العديد من الرسائل الخفية، فالمعلم متسلط وملقن، والطالب أداة للاستقبال والحفظ، إضافة إلى ذلك فشلت أساليب الحوار والمناقشة والتعلم التعاوني في مثل هذا التنظيم. أليس من الأفضل أن يكون الفصل مرتباً بطريقة تحبذ النقاش وتبادل الآراء؟ كأن يكون على شكل دائرة أو مربع يواجه التلاميذ بعضهم بعضاً، أو لم لا يكون ترتيب الفصل في دوائر صغيرة، كل دائرة تحتوي على مجموعة من التلاميذ - خمسة أو سبعة -، وكل مجموعة تتناقش مع بعضها فيما يتم طرحه داخل الفصل.

هـ - ثقافة المتعلم وعلاقتها بالثقافة السائدة :

يرى لبوردو Lpurdue أن الثقافة المختلفة في

النتائج من أهمها إبراز دور النظرية النقدية في اكتشاف موضوع المنهج الخفي وبحثه. بالإضافة إلى تحليل المنهج الخفي إلى مجموعة من العناصر، وإبراز العديد من مخاطر هذا المنهج.

الدراسات الأجنبية :

5. دراسة ساري ودقناي & Mediha (2009) بعنوان: « دور المنهج الخفي في اكتساب قيمة الكرامة الإنسانية »، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الوظائف التي يقوم بها المنهج الخفي في العملية التعليمية، وآثاره في إكساب الطلاب قيمة احترام كرامة الإنسان، وقد شملت عينة الدراسة 2254 طالباً و428 معلماً من سبع عشرة مدرسة ابتدائية في مدينة أدنا بتركيا، وتم جمع البيانات من خلال الملاحظات والمقابلات على مستوى المعلمين والطلاب، كما تم استخدام طريقة تحليل المحتوى للبيانات التي تم جمعها لمدة أربعة أشهر. وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن الجوانب المختلفة الخاصة بالمنهج الخفي لها العديد من العلاقات المتبادلة والمتربطة مع بعضها البعض، وأن التصرفات غير المناسبة التي تصدر من الطلاب هي - في الأساس - انعكاس للممارسات غير الديمقراطية التي يقوم بها المعلمون.

6. دراسة باهاموند Ana Bahamonde (2001) : وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للطلاب وبين المنهج الخفي الذي يصل إليهم، وقد طبقت هذه الدراسة في مدرستين ثانويتين في مدينة تورنتو الكندية، المدرسة الأولى كانت في أحد الأحياء الراقية، بينما كانت المدرسة الثانية في أحد الأحياء الفقيرة، وقد استخدمت الباحثة المقابلة

الدنيا في الأردن، وإلى تحديد المعاني التي من الممكن أن تشكل عند الطلاب عند قراءة هذه الصور، وبغية تحقيق هذا الهدف حلل الباحث خمساً وعشرين صورة من الصور المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الأساسية الثلاثة الدنيا، وأشارت نتائج التحليل إلى الخروج بمعان عديدة تجسدها تلك الصور، وتطال هذه المعاني الرفاهية والسلام الأسري (12 صورة)، والأدوار الجندرية (5 صور)، وثقافة الانتظار (4 صور)، ونمطية الرجل العربي القديم (4 صور).

3. دراسة عبدالله الموسى (2000م) بعنوان: « المنهج الخفي: نشأته، مفهومه، فلسفته، مكوناته، تطبيقاته، مخاطره »، وهي دراسة نظرية هدفت إلى التعرف على مفهوم المنهج الخفي وتاريخه ومسمياته، وأسس الفلسفية والنفسية، وتطبيقاته التربوية ومخاطره، كما تطرقت الدراسة إلى الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي، وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج، من أهمها: الخروج بتعريف شامل للمنهج الخفي، كما ربطت الدراسة المنهج الخفي بنظرية المفاهيميون المجددون (Reconceptualist)، والنظرية الإنسانية (Humanistic)، وبينت أن من أبرز تطبيقات هذا النوع من المناهج هو مجال القيم، وأن النزعة الاستهلاكية والمظهرية من أبرز مخاطره.

4. دراسة بسامة المسلم (1996م) بعنوان: « المنهج الخفي: معناه ومكوناته ومخاطره » وقد عمدت الباحثة إلى استخدام أسلوب التحليل الفلسفي لكثير من نتائج البحوث والدراسات المتصلة بعلم اجتماع التربية وبالمناهج الخفي، لتوضيح مفهومه وتحليل مكوناته وتتبع أو توقع بعض المخاطر التي قد تكون من ضمن نتائجه، وقد نتج عن هذه الدراسة مجموعة من

272). وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الأثنوجرافي، وذلك من خلال ملاحظة التفاعلات الاجتماعية واللفظية والرمزية داخل البيئة الصفية، ومن خلال المقابلة المعمقة مع أفراد العينة، كما تم الاستعانة ببعض التقنيات المساعدة على جمع البيانات بشكل أدق وأسرع؛ كالتصوير الفوتوغرافي، وأجهزة التسجيل.

عينة الدراسة :

بحكم طبيعة المنهج الأثنوجرافي - الذي غالباً ما يطبق على عينة صغيرة جداً - فقد تم تطبيق الدراسة على مدرستين ابتدائيتين فقط؛ إحداهما شمال مدينة الرياض والذي يتميز بمستواه الاقتصادي الجيد، والأخرى جنوبها حيث مستوي الحي هو ما دون المتوسط، وتم اختيار فصل واحد من كل مدرسة لتطبيق فيه الملاحظة الصفية، وبلغت عينة الملاحظة في فصل مدرسة الشمال (44) طالبة و(5) معلمات، بينما بلغت عينة الملاحظة في فصل مدرسة الجنوب (36) طالبة و(6) معلمات، وقد شملت المقابلة 12 معلمة من المدرسة الأولى، و 12 معلمة من المدرسة الثانية.

أدوات الدراسة :

أ - استمارة المقابلة : شملت استمارة المقابلة مجموعة من المحاور المرتبطة ببيئة الفصل الدراسي وهي :

- البيئة الفيزيقية للفصل.
- تنظيم الخبرات التعليمية وتقديمها.
- حفظ النظام والانضباط الصفية.
- التفاعل الاجتماعي الصفية.

وقد تم عرض استمارة المقابلة في صورتها الأولية على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال وموضوع الدراسة في عدد من الجامعات، داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وفي ضوء التوجيهات التي أبداها

المعمقة والملاحظة المفتوحة. وقد نتج عن هذه الدراسة العديد من النتائج من أهمها : أن المنهج الخفي يميز بين الدارسين وفقاً لانتمائهم الاجتماعي وأوضاعهم الاقتصادية. كما تقوم المدرسة - عبر المنهج الخفي - بتحديد مسار المتعلمين وفقاً لأصولهم الاجتماعية.

7. دراسة ماك (Mac Ginley، 1992)

بعنوان : « المنهج الخفي وأضراره على التطور الاجتماعي »، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات النظرية النقدية في مجال المنهج الخفي، وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح علاقة المنهج الخفي بتحديد الأدوار والمراكز الاجتماعية المستقبلية لدى الدارسين. وقد زوجت هذه الدراسة في بعض المداخل بين النظرية والواقع عبر تقصيات ميدانية محدودة في بعض المدارس الابتدائية في مدينة كولومبيا الأمريكية. وقد نتج عن هذه الدراسة العديد من النتائج من أهمها أن المنهج الخفي يلحق الضرر بأبناء الفئات المهمشة اجتماعياً، وبالجماعات العرقية والأقليات. كما يؤدي إلى إعادة إنتاج الفروق الاجتماعية والطبقية بين المتعلمين، بالإضافة إلى تعزيز الأدوار المرتبطة بنوع الجنس عند الطلاب والدارسين في المؤسسات المدرسية.

إجراءات الدراسة :

منهج الدراسة : « المنهج الأثنوجرافي »

يتضمن المنهج الأثنوجرافي جمعاً مكثفاً للبيانات، أي: « جمع البيانات عن العديد من المتغيرات على فترة ممتدة من الزمن، وفي وضع طبيعي، ويقصد بمصطلح (وضع طبيعي) : أن متغيرات البحث يجري استقصاؤها في الموقع الذي تحدث فيه بشكل طبيعي، وأثناء حدوثها، وليس في بيئة وضعها الباحث في ظروف شديدة الضبط». (أبوعلام، 2004م :

المحكمون تم إجراء التعديلات، وتعديل صياغة بعض الأسئلة التي رأى المحكمون ضرورة إعادة صياغتها؛ حتى تكون واضحة وملائمة لقياس ما وضعت لأجله. وبذلك أصبحت قائمة المقابلة الشخصية جاهزة للتطبيق.

ب - الملاحظة :

وقد استخدم الباحثون الملاحظة المباشرة داخل الفصول المختارة، وذلك من خلال رصد المواقف والتفاعلات الاجتماعية واللفظية والرمزية ذات الصلة بموضوع الدراسة وتسجيلها. واستعان الباحثون بكاميرا فوتوغرافية، وبرنامج خاص على جهاز الآيباد لتسجيل البيانات عليه مباشرة، ومن ثم تحويلها مباشرة إلى ملف (word)، ثم رأى الباحثون أن تدوين البيانات بواسطة دفتر الملاحظات والقلم أفضل وأكثر قدرة على كتابة أكبر قدر من البيانات. وأخيراً تم تفرغ بيانات الملاحظة وتصنيفها وتحليلها والربط بينها ووضعها ضمن أطر ومفاهيم معينة.

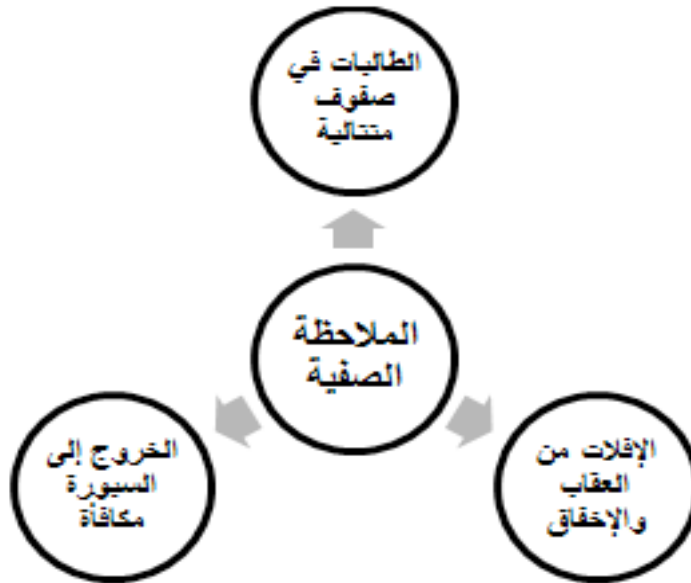
تحليل النتائج :

أولاً : نتائج الملاحظة داخل الفصل الدراسي :

قامت الباحثة بملاحظة العناصر التالية داخل فصول الدراسة :

- التفاعلات الاجتماعية الصفية.
- طريقة المعلمة في ضبط الفصل وحفظ النظام.
- ترتيب بيئة الفصل.
- طريقة المعلمة في تنظيم الخبرات التعليمية وتقديمها.

وقد نتج عن ملاحظة هذه المحاور الأربعة كم هائل من البيانات والمشاهدات والملاحظات، حاولت الباحثة إيجاد أوجه الشبه بين المعلومات والربط بينها، ووضعها تحت عناوين محددة. ويظهر الشكل رقم (1) هذا التقسيم .



شكل (1)

2

بحوث ودراسات



شكل (٣)



شكل (٢)



شكل (٥)



شكل (٤)

أجهزة العرض (البروجكتر). ويعكس سوء البيئة الفيزيائية في فصول مدرسة الجنوب ما أطلق عليه أحمد (1993م: 114) قهر المكان، والذي اعتبره من أهم عناصر المنهاج الخفي بوصفه لغة صامتة، ويشرح أحمد (1993: 114) التأثير الخفي للمكان في تطبيع المتعلم بقوله: «الإنسان يوجد مع المكان الذي يعيش فيه؛ لأنه يشكل وعاءً يحوي ذكرياته المؤلمة منها والسارة، والمكان يأخذ طابعاً رمزياً له دلالات مختلفة في شعور الفرد، فالمكان بجماله وقبحه، واتساعه وضيقه، يعبر عن لحظات وجودية بالنسبة للمتعلم، فالمكان المتسع والجميل الشامخ يبعث في نفس المتعلم نوعاً من الاحترام لذاته، وعلى خلاف ذلك فالمكان

- الطالبات في صفوف متتالية :

يتضح من خلال الصور المرفقة للفصلين الفروق الكبيرة بينهما، لاسيما فيما يتعلق بالبيئة الفيزيائية، فصل مدرسة الشمال شكل (2)، (3)، وفصل مدرسة الجنوب شكل (4)، (5). فنجد فصل مدرسة الجنوب يفتقر إلى التهوية والإنارة الجيدة، كما أن أجهزة التكييف شبه معطلة، بالإضافة إلى صغر مساحة الفصل مما أدى إلى ارتفاع كثافة الطالبات، وأجبر المعلمة على الاستغناء عن بعض أثاث الفصل، حيث عمدت إلى إخراج طاولتها بسبب عدم وجود مساحة كافية لها. كما يخلو الفصل من

تمت ملاحظة بعض ردود الأفعال التي تستخدمها بعض الطالبات؛ حتى يستطعن التوافق مع الحياة الاجتماعية داخل الفصل، وسنورد هنا ثلاثة مشاهد لتوضيح بعض من أساليب التوافق:

المشهد الأول: في مدرسة الشمال تسأل معلمة التوحيد: « من هو آخر الرسل ؟ » فترفع الطالبات أيديهن للإجابة، فأجابت الطالبة (أ) وهي ترفع إصبعها دون أن تأذن لها المعلمة، وقالت: « محمد »، وتعتقد الباحثة أن الطالبة (أ) تميل إلى إعطاء إجابة عند السؤال دون إذن المعلمة؛ لأنها لم تُسمها بالاسم، وبالتالي فهي ليست محط أنظار الطالبات، ولذلك فهي تشعر بأنها لن تُقيم لذاتها .

المشهد الثاني: في مدرسة الشمال - وفي درس القرآن - كانت الطالبات يقرأن بشكل جماعي سورة المسد، ولاحظت الباحثة أن الطالبة (ب) - وكان مستواها الدراسي متدنياً - تحرك شفيتها بشكل عشوائي لتوهّم المعلمة بأنها قد حفظت السورة، وفي الحقيقة أنها لم تحفظها .

المشهد الثالث: في مدرسة الجنوب كانت معلمة لغتي لا تسمح للطالبات بالخروج للحمام إلا في حالات قليلة، وبينما المعلمة مشغولة في تصحيح كتاب إحدى الطالبات في آخر الفصل، قالت الطالبة (ج): « معلمة ممكن أروح الحمام ؟ »، ونظراً لانشغال المعلمة في التصحيح هزت رأسها وقالت: نعم، وفي الحقيقة لم تكن المعلمة تدرك ما تقوله الطالبة، فلما رجعت الطالبة (ج) من الحمام ودخلت الفصل، قالت لها المعلمة: « من سمح لك بالخروج ؟ »، قالت الطالبة: « أنت يا معلمة ». هنا نرى أن الطالبة (ج) تعلمت طريقة خفية لتستطيع عن طريقها أن تخرج للحمام، وهي استغلال انشغال المعلمة بالتصحيح، فتسمح لها المعلمة بالخروج دون وعي!!!

ويمكن تفسير هذه المشاهد وفق النظرية التفاعلية، حيث إن الطالبة تضطر أن تتبع القواعد والضوابط والتعليمات - وحتى الروتين - حتى تحافظ

القدر والضييق والقبیح يعطي التلاميذ إحساساً بالدونية، فالمدرسة الجميلة تسجل عند الأطفال انطباعاتهم جديرون بالاحترام .»

وقد رتبت مقاعد الطالبات وأدراجهن في كلا المدرستين على الطريقة التقليدية، أي على شكل صفوف متتالية، والسبورة أمامهن، ويرتبط المنهاج الخفي بتنظيم الفصل الدراسي بشكل كبير، فالطريقة التقليدية في تنظيم الفصل تدعم أسلوب المحاضرة في الدرس، وتجعل أسلوب المناقشة والحوار شبه مستحيل، كما أن هذا النوع من التنظيم يرسل رسالة خفية (Hidden Message) إلى الطالبات فحواها أن المعلمة هي المسيطرة، وهي من تملك زمام الدرس، كما أنها تعيق الطالبات عند الحركة داخل الفصل، ويتفق ذلك مع ما أشار إليه ميغان (Meignan، 1981؛ 69) في علاقة تنظيم الفصل بالمنهاج الخفي، حيث انتقد طريقة توزيع الفراغ الموجود في الفصل المدرسي، فوجد أن تنظيم أدراج الطلاب على شكل صفوف متتالية مرتبط بالنموذج التسلسلي لإمداد المعرفة، حيث تسير في شكل خطي (Linear) من أعلى - حيث المعلم - إلى أدنى - حيث التلاميذ -، وهذا التنظيم الذي يعرف بالتعليم المغلق (Closed Teaching) يشير إلى مسافة اجتماعية بين المعلم والتلاميذ، ويمثل نموذجاً للتدريس يتصف بالسيطرة ويكون متمحوراً حول المعلم، ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه المسلم (1996م: 85) من أن الرسالة الخفية التي تؤديها طريقة ترتيب الفصل التقليدية، هي: اجلسي واسمعي، وطبيعة التعليم المتضمنة ستكون المحاضرة، كما أن ترتيب الفصل بهذه الطريقة لا يشجع على المناقشة نهائياً، ففي هذه الفصول الطلاب يرون الأكتاف والظهور وخلف الرؤوس وجزءاً صغيراً من المعلم، فكيف لهذه الرؤية أن تشجع على المناقشة؟!

- الإفلات من العقاب والإخفاق :

أثناء الملاحظة داخل الصفوف الدراسية

هنا نرى أن الخروج إلى السبورة في درس معلمة لغتي يحمل معنى المكافأة، وذلك على عكس حالة أخرى في نفس المدرسة، وفي نفس الفصل، ولكن في درس معلمة الرياضيات، التي قالت أثناء مقابلة الباحثة لها: «إني لا أحتاج إلى الضرب - كعقاب للطالبة غير المنضبطة، أو غير المنتبهة -، بل يكفي بالنسبة لي أن أسألها سؤالاً أو أخرجها إلى السبورة لأخرجها، وأجعلها تنضبط»، فعندما تأمر طالبة معينة بالخروج إلى السبورة - فجأة -، فإن خروج الطالبة يدل على أنها كانت غير منتبهة، فالطالبات يفهمن بشكل خفي أن الخروج إلى السبورة مع معلمة الرياضيات عقاب لعدم الانتباه، فهذا نموذج شاهده الباحثة يمثل كيفية بناء معنيين مختلفين لدى الطالبات لممارسة واحدة - وهي الخروج إلى السبورة - في نفس الفصل، ولكن لدى معلمتين مختلفتين.

ومن هنا نستطيع تحليل هذا الموقف من خلال النظرية التفاعلية الرمزية، التي تفسر لنا كيف اكتسبت الطالبات معنيين مختلفين لممارسة واحدة داخل الفصل، فمن خلال التفاعل المستمر بين الطالبات و المعلمتين داخل الفصل استطاعت الطالبات أن يضعن تفسيراً مناسباً لتصرفات المعلمة عندما تأمر إحدى الطالبات للخروج إلى السبورة، ومن ثم قامت الطالبات ببناء معنى معين لهذا الخروج لدى كل معلمة.

ويدخل في بناء المعاني لدى الطالبات تشكيل فهمهن لأنفسهن، إذ لاحظ الباحثون أن المصطلحات التي تطلقها المعلمات على بعض الطالبات؛ مثل: «البنات الكسلانات اللي جالسات ورا»، «هذا سؤال للطالبة النايمة»، تشير جميعها إلى المعاني التي تحملها المعلمة عن الطالبة الضعيفة، فهي الطالبة التي لا تحفظ درسها، وهي الطالبة التي تجلس في الصفوف الخلفية... إلخ، فساهم ذلك كله في تشكيل فهم الطالبة الضعيفة لنفسها، وتشكيل ردود أفعالها أثناء التفاعل الصفوي، متي تسأل؟ وأين تجلس؟

على وجودها داخل المدرسة بشكل ينسجم مع التنظيم الاجتماعي للمدرسة، ومن خلال عملية التوافق هذه تضطر الطالبة إلى تكوين استراتيجيات خفية خاصة، سواء لتقليل المواجهة مع المعلمة، أو لتخفي إخفاقها، أو للتظاهر بالاندماج الوهمي في خبرات المدرسة، أو للاستسلام وترويض النفس على تقبل التعليمات، فالطالبة (ب) أخفت إخفاقها، والطالبة (أ) أخفت خجلها وأبقت نفسها في المنطقة الآمنة، والطالبة (ج) نجحت في الحد من مواجهة المعلمة.

ويتفق ذلك مع ما أسماه هورت (Hort, J, 1964: 77) : « استراتيجية الاستجابة الملائمة -right an swerism»، وتلك توليفة من الاستراتيجيات تتضمن قراءة لتعبيرات وجه المعلم، وملاحظة تكرار نماذج الإجابة، وإعطاء إجابات باهتة بشيء من الهمهمة يفهمها المعلم خطأ على أنها الإجابة الصحيحة ..»

ويعمل جاكسون ابتكار الطالب لهذه الاستراتيجيات أن الطالب يواجه القواعد والقوانين والروتين، وما يترتب على ذلك من تأجيل ونكران الذات والمقاطعات، فيحاول أن يبتكر وسيلة للبقاء أو التعايش مع هذه الأشياء. (المسلم، 1996 : 84)

الخروج إلى السبورة مكافأة !! :

وقد تختلف المعاني التي تبنيها الطالبات نتيجة للتفاعل الصفوي من مدرسة إلى أخرى، ومن صف لآخر داخل المدرسة نفسها، فمثلاً خروج الطالبة إلى السبورة بطلب من المعلمة يحمل في طياته معاني خفية تختلف من سياق لآخر، ففي درس لغتي في مدرسة الشمال، سألت المعلمة الطالبات: « من منكن تستطيع كتابة الحرف الناقص في كلمة (نخلة) على السبورة ؟ فرفع عدد من الطالبات أيديهن، فقامت المعلمة باختيار منى، فقالت سارة: « أستاذة، وعدتيني أكتب على السبورة أول الدرس»، فاعتذرت لها المعلمة ووعدتها بأن تخرجها للكتابة على السبورة في الحصة القادمة .

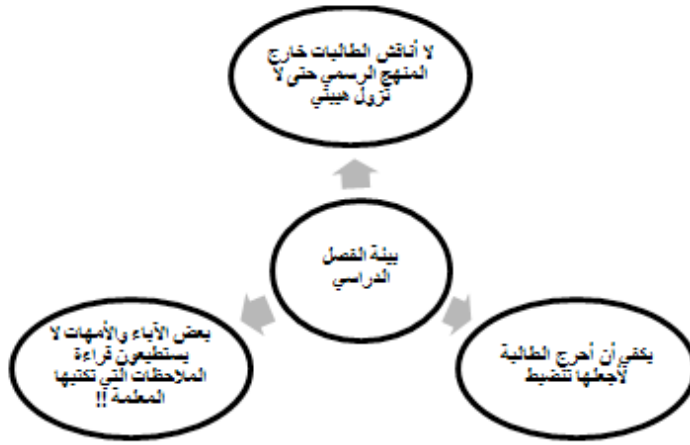
وكيف تجيب عن سؤال المعلمة ؟ ومتى تجيب ؟ فتجلس في الصفوف الخلفية، وتجيب عن سؤال المعلمة باستحياء وخوف، وتعرف أن الأسئلة الفجائية تكون موجهة لها - الطالبة النائمة غير المنتبهة - .

وبذلك تفسر النظرية التفاعلية الرمزية تشكيل رؤية الطالبات عن نفسها، فيذكر بوعزيزي (2010م: 80) أن العلاقة في الفصل الدراسي بين التلاميذ والمعلم هي علاقة حاسمة؛ لأنه يمكن التفاوض حول الحقيقة داخل الصف، إذ يدرك التلاميذ حقيقة كونهم ماهرين أو أغبياء أو كسالى، وفي ضوء هذه المقولات يتفاعل التلاميذ والمدرسون بعضهم مع بعض، حيث يحققون في النهاية نجاحاً أو

فشلأً تعليمياً ، فقد تصنف المعلمة إحدى الطالبات على أنها كسولة، فترى الطالبة نفسها كذلك فتفضل في دراستها، وقد تصنف المعلمة طالبة أخرى على أنها طالبة ممتازة وجيدة، فترى الطالبة نفسها كذلك فتحقق تفوقاً دراسياً.

ثانياً : التحليل الكيفي لنتائج المقابلة الشخصية :

أجريت المقابلات الشخصية مع معلمات المدرستين - مدرسة الشمال ومدرسة الجنوب-، وبعدها تم جمع البيانات وترتيبها وتصنيفها والربط بينها ومن ثم تبويبها ووضعها في محاور تم توضيحها بالشكل رقم (6) .



شكل (٦)

بعض الأباء والأمهات لا يستطيعون قراءة الملاحظات التي تكتبها المعلمة !! :

في مدرسة الشمال أشارت معلمات المدرسة بأن الخلفية الاقتصادية لعوائل الطالبات متفاوتة، ولكنها بشكل عام متوسطة، أما الخلفية الاجتماعية والثقافية فتتفاوت بشكل كبير جداً. أما في مدرسة الجنوب فأشارت المعلمات إلى أن الخلفية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعوائل الطالبات تتفاوت ما بين الفقير والمعدم، وتوجد نسبة قليلة منهم ينتمون للطبقة

بعض الأباء والأمهات لا يستطيعون قراءة الملاحظات التي تكتبها المعلمة !! :

في مدرسة الشمال أشارت معلمات المدرسة بأن الخلفية الاقتصادية لعوائل الطالبات متفاوتة، ولكنها بشكل عام متوسطة، أما الخلفية الاجتماعية والثقافية فتتفاوت بشكل كبير جداً. أما في مدرسة الجنوب فأشارت المعلمات إلى أن الخلفية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعوائل الطالبات تتفاوت ما بين الفقير والمعدم، وتوجد نسبة قليلة منهم ينتمون للطبقة

عليها. ويرى وطفة (2000م: 85) أنه في الوقت الذي يجد فيه أطفال الأوساط الاجتماعية السائدة في وسطهم الاجتماعي كل ما من شأنه أن يساعد على نموهم العقلي والنفسي والثقافي وفقاً لمتطلبات الحياة المدرسية ومعاييرها، فإن أطفال الأوساط الاجتماعية المهيضة يفتقرون إلى مثل هذه الحوافز والمثيرات، ويعانون كثيراً من الصعوبات الاجتماعية والنفسية التي تؤثر سلباً على عملية نموهم النفسي والعقلي.

- الاختبارات التحريرية هي الأكثر عدلاً في تقييم الطالبات !!

ويتبين من إجابات المعلمات بأن النسبة الأكبر من المعلمات في المدرستين يستخدمن طريقة الاختبارات التحريرية للتقييم، نظراً لأنها الطريقة الأسهل والأسرع، كما ترى بعض المعلمات بأنها الطريقة الأعدل، ويظهر من خلال إجابات أفراد العينة بأن معلمات مدرسة الشمال يستخدمن طريقة الاختبارات التحريرية أكثر من معلمات مدرسة الجنوب، وقد يرجع ذلك إلى أن أعداد الطالبات في الفصل الواحد في مدرسة الشمال أكبر بكثير من مدرسة الجنوب مما يعيق استخدام وسائل التقييم الأخرى، وتعكس هذه الطريقة في التقييم التسلسل الخفي على الطالبات، فعندما يكون الامتحان هو الوسيلة الوحيدة التي تبين مدى كفاءة الطالبة ومستوى تحصيلها فإن هذا قمة التسلسل والرعب، خاصة وأن هذه الاختبارات غالباً لا تقيس إلا ما استظهرته الطالبة من معلومات الكتب، بالإضافة إلى أن الاختبارات تعد مقياساً ذاتياً، فالنتائج التي تعطىها هذه الاختبارات تتأثر برأي المعلمة التي تقوم بالتصحيح، ويؤكد (وطفة ، 2000 : 46) ذلك بقوله : « إن التقويم التربوي أصبح في كثير من النظم التربوية العربية أداة للتسلط على الطالب وترويعه، والتحكم بمستقبله ومصيره، وإضعاف قدراته ».

- لا أناقش الطالبات بمواضيع خارج المنهج الرسمي حتى لا تزول هيبتني !!

الفصل. أما في مدرسة الشمال فقد كانت طرق الضبط أكثر تسامحاً؛ كأسلوب المكافآت، والهدايا، وبطاقات التميز. وقد أرجعت الباحثة ذلك إلى الخلفية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الضعيفة للطالبات في مدرسة الجنوب، مما يجعل المعلمات يعتقدن بأن الأساليب القوية والتسلطية هي الأنسب مع هذه الطبقة. ويشير أحمد (1993م: 117) إلى سلبية هذه الممارسات، فيقول بأن تأثير الطريقة التي يعامل بها طاقم المدرسة طلابهم « تكون في كثير من الأحيان أكبر من تأثير الطبقة التي ينتمون إليها، أو أكبر من الخلفية الأسرية لهم »، فالعامل التسلسل في المدرسة، ونظرات الازدراء والاحتكار التي توجه إلى أبناء الطبقات الفقيرة، تساهم في توليد مشاعر الدونية والقهر، وتبخيس الذات عند أبناء هذه الطبقة، وعلى خلاف ذلك فإن كلمات التشجيع، وابتسامات الرضا، وعبارات التقدير والثناء لأبناء الطبقات المشيدة تؤدي دوراً حيوياً وقاطعاً في تأكيد مشاعر التفوق والقوة وتقدير الذات والتجاذب عند أبناء هذه الفئة الاجتماعية. (وطفة، 2010 : 68)

وبناء على اختلاف خلفيات الطالبات في المدرستين نستطيع تفسير إجابات المعلمات فيما يخص المستوى التحصيلي المرتفع لطالبات مدرسة الشمال، والمستوى التحصيلي المتدني لطالبات مدرسة الجنوب، ويتفق ذلك مع نتائج دراسة البيلي (2011م)، ودراسة بابكر (2009م) والتي بينت بأن درجة تعليم الوالدين والمستوى الثقافي والاجتماعي يساهم في زيادة التحصيل لأبنائهم، كما أن المستوى الاقتصادي للأسرة يساهم إيجابياً في التحصيل، ويظهر هنا الدور الخفي لثقافة الوسط الذي تنتمي إليه الطالبة، وقد فسرت دراسة أوسيم، Useem، (1992) ذلك بأن الأمهات المتعلقات تعليماً عالياً عادة ما يعرفن كيف يتابعن أبناءهن، ويساعدنهم في حل بعض المشكلات ويعرفن درجاتهم، في حين أن الأمهات غير المتعلقات لا يتابعن أبناءهن دراسياً، ولا يعرفن مستواهم الدراسي، ولا الدرجات التي حصلوا

منحدرة جداً، فتعتقد المعلمات أن الأسلوب التسلطي هو الأسلوب الأنسب.

• ترتبط البيئة الفيزيقية للصف بالمنهاج الخفي ارتباطاً كبيراً، فعدم كفاية تصميم الفصول والمبنى المدرسي قد يضطر المعلمين والإدارة إلى أداء أدوار أكثر تسلطية لتعويض النقص في تصميم البناء، كما أن الفصول والمباني البائسة تثبط همة الطالبات، وتؤثر على مستوى تحصيلهن.

• ويرتبط المنهاج الخفي بتنظيم الفصل الدراسي، فالطريقة التقليدية في تنظيم الفصل تدعم أسلوب المحاضرة في الدرس، وتجعل أسلوب المناقشة والحوار شبه مستحيل، كما أن هذا النوع من التنظيم يرسل رسالة خفية إلى الطالبات، فحواها أن المعلمة هي المسيطرة، وهي من تملك زمام الدرس، بالإضافة إلى أن هذا النوع من التنظيم يعيق الطالبات عند الحركة داخل الفصل.

• وترتبط طريقة التقييم التي تتبعها المعلمة بالمنهاج الخفي، فاستخدام الاختبارات التحريرية في التقييم يعكس التسلط الخفي على الطالبات، فعندما يكون الامتحان هو الوسيلة الوحيدة التي تبين مدى كفاءة الطالبة ومستوى تحصيلها، فإن هذا قمة التسلط والرعب، خاصة وأن هذه الاختبارات - غالباً - لا تقيس إلا ما استظهرته الطالبة من معلومات الكتب، بالإضافة إلى أن الاختبارات تعد مقياساً ذاتياً، فالنتائج التي تعطىها هذه الاختبارات تتأثر برأي المعلمة التي تقوم بالتصحيح.

• ويرتبط معيار المعلمات للطالبة المثالية بالمنهاج الخفي، فالطالبات يبين أفكاراً وتصورات معينة عن الطالبة المثالية بطريقة خفية، فحتى تكون الطالبة مثالية في مدرسة الجنوب لا بد أن تتقبل كل ما تقوله المعلمة ولا تجادل أو تناقش؛

تبين من تحليل إجابات المعلمات بأن معلمات مدرسة الشمال كن أكثر حرصاً على مناقشة الطالبات في قضايا المجتمع المختلفة، وخلق قنوات من الحوار والنقاش مع الطالبات، بينما تتشابه مواقف المعلمات في المدرستين إزاء إشراك الطالبات بالقرارات داخل الفصل، كما تعكس إجابات المعلمات عدم اهتمام أغلبهن بأراء الطالبات - خاصة في مدرسة الجنوب-. فتقول إحدهن: «أنا لا أحرص على مناقشة الطالبات في مواضيع خارج المنهج الرسمي حتى لا تزول هيبتتي لدى الطالبات»!

إن إهمال آراء الطالبات وعدم تقبل تقدهن وآرائهن ومشاعرهن يساهم في تطبيع الطالبات على الطاعة والانصياع والانقياد، ويجعل مهارتهن في التفكير والتساؤل والمناقشة في أدنى درجاتها، ويتفق ذلك مع دراسة وطفة (1993م) - والتي أجريت على عينة من المدارس في بلدين عربيين - من أن 75% من الطلاب لا يتمتعون بمهارات التساؤل والمناظرة، كما أنهم لا يستطيعون شرح وجهة نظرهم بصورة متكاملة وبدون مقاطعة، بالإضافة أن المناقشة داخل الفصل قليلة، وتكاد تنحصر بمادة الدرس، ولا تشمل وجهات نظر الطلاب الشخصية وشعورهم ومواقفهم، كما بينت الدراسة كذلك بأن اختلاف الآراء يثير غضب المعلمين وعدم ارتياحهم.

ملخص النتائج :

يمكن تلخيص نتائج الدراسة بما يلي:

• تمارس المدرسة دوراً طبقياً بشكل خفي، وذلك من خلال اختلاف معاملة المعلمات مع الطالبات وفقاً لخلفياتهن الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فطالبات مدرسة الشمال ينتمين لطبقة متوسطة تقريباً، لذلك تعتمد المعلمات إلى استخدام الأسلوب القائم على الديمقراطية والحوار والتسامح مع الطالبات، بينما خلفيات الطالبات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في مدرسة الجنوب

إما على شكل حرف (U)، أو تُنظم بطريقة المجموعات.

4. التنوع في طرق التقييم، فلا يكون الاختبار التحريري - فقط - هو الوسيلة الوحيدة التي تحدد مستوى الطالبة.
5. الاهتمام بآراء الطالبات، وتقبل نقدهن ومشاعرهن، ومد قنوات من الحوار والنقاش معهن.

لأن المعلمة هي صاحبة القوة والسلطة داخل الفصل.

- ويزر أسلوب العقاب المتبع نوع المنهاج الخفي الذي يصل إلى الطالبات، ففي مدرسة الجنوب حيث تتبع أكثر المعلمات أساليب عنيفة في العقاب؛ كالصرخ على الطالبات، والإرسال للمديرة، والتهديد بالدرجات، وإخراج الطالبة خارج الفصل، تنظر الطالبات إلى معلمتهن على أنهن قدوة في السلوك العدواني، مما يسبب خللاً في تركيبة شخصياتهن، وفقدان ثقتهن بأنفسهن، وشعورهن بالخوف، إلى غير ذلك من عوامل عدم السواء النفسي.
- كما تؤثر قواعد النقاش والحوار المتبعة داخل الفصل على التطبيع الاجتماعي للطالبات، فإهمال آراء الطالبات، وعدم تقبل نقدهن وآرائهن ومشاعرهن، يساهم في تطبيع الطالبات على الطاعة والانصياع والانقياد، ويجعل مهاراتهن في التفكير والتساؤل والمناقشة في أدنى درجاتها.

توصيات الدراسة :

1. تكوين الوعي بأهمية التعامل الإنساني لدى المعلمات والطالبات، وممارسته عملياً داخل البيئة المدرسية.
2. الحرص على كفاية تصميم المباني والفصول المدرسية من حيث السعة والمساحات، وكثافة الطالبات، وتوفير الوسائل التعليمية، ومن حيث مستوى التكييف والصيانة، وتوفير وسائل الصحة والسلامة فيه، لما لذلك كله من أثر كبير على نفسية الطالبات، وإقبالهن على التحصيل.
3. الابتعاد عن الطرق التقليدية في تنظيم الفصول، والحرص على تنظيم مقاعد الطالبات بالطرق الحديثة، فتُنظم المقاعد

قائمة المصادر والمراجع :

المراجع العربية :

- أبوعلام، رجاء محمود(2004). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. الطبعة الرابعة. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- أحمد ، حمدي علي (1995) . علم اجتماع التربية . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
- عبد السميع، سيد أحمد(1985). علم اجتماع التربية الجديد. مجلة التربية المعاصرة. العدد الثالث. ص ص 122-145 .
- أحمد ، فكري شحاتة (1998 م) . إشكالية المنهج الخفي : منهج لتقيد التعليم المدرسي ، مجلة دراسات تربوية - مصر . 3 (10) . ص ص 57 - 95 .
- أيوب، فوزي(1993م). المدرسة والتحيز الجنسي في العالم العربي تطبيق على صورة المرأة في كتب القراءة العربية في دولة الكويت. المجلة التربوية. 8(29). ص ص 45-69.
- بأكبر، اعتماد رحمة الله (2009). علاقة التحصيل الدراسي بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية لتلاميذ المرحلة الأساسية بمحلية جبل أولياء من وجهة نظر المعلمين. كلية التربية والدراسات الإنسانية بجامعة الخرطوم. رسالة ماجستير غير منشورة.
- البكر، فوزية (2005م) . مدرستي صندوق مغلق : أحدث التيارات المعاصرة في مجال اجتماعيات التربية . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد .
- بوعزيزي، محسن(2010). السيميولوجيا الاجتماعية. مجلة إضافات. العدد(9). الجمعية العربية لعلم الاجتماع. بيروت. ص ص 71-91 .
- البيلي، هناء اسماعيل(2011). علاقة التحصيل الدراسي بمفهوم الذات والمستوى التعليمي للوالدين لتلاميذ مرحلة الأساس الصف السابع والثامن بمحلية الخرطوم شرق. كلية التربية والدراسات الإنسانية بجامعة الخرطوم. رسالة دكتوراه غير منشورة.
- الخطيب، سلوى عبدالحميد(2009). نظرة في علم الاجتماع المعاصر. الطبعة الثانية. القاهرة: مطبعة النيل.
- الصايفي ، عبدالله طه (2001) . المناخ المدرسي وعلاقته بفاعلية الإنجاز ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة أبها . رسالة الخليج العربي - السعودية . 22 (79) . ص ص 61 ، 90 .
- عبدالدائم ، عبدالله(2000م). نحو فلسفة تربوية عربية: الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي. الطبعة الثانية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبدالرحمن ، عبدالله محمد (2001م) . علم اجتماع المدرسة . القاهرة : دار المعرفة المصرية .
- عبدالقادر ، أشرف أحمد (1992) . دراسة المناخ المدرسي في المرحلة الثانوية وعلاقته بأسلوب التفكير الابتكاري لدى التلاميذ . المؤتمر الثاني عشر (السياسات التعليمية في الوطن العربي) مصر ، مج 1 . ص ص 154 - 191 .
- لال، عدنان يحي(1412هـ). التربية الصحية المدرسية والصحة الغذائية. مكة المكرمة: مطابع الصفا.
- المسلم ، بسامة خالد (1996م). المنهج الخفي : معناه ومكوناته ومخاطره . المجلة التربوية . 10(39) . ص ص 71 - 109 .
- الموسى ، عبدالله عبدالعزيز (شوال 1420 هـ). المنهج الخفي : نشأته ، مفهومه ، فلسفته ،

2

بحوث ودراسات

- Proceedings, March 25- 27, 1998.
- McGinley, C.L (1992) . The Hidden Curriculum: detriment to social improvement.
 - Meighnan, R (1981). Asosiology of educating, London: Holt Rinehart Winston.
 - Nancy King & Micheal Apple (1977). "What do school teach ? curriculum inquiry « 4 (4).
 - National Center for Education Statistics(2001). Learning Opportunities, Class Size of Kindergartens. Retrieved October 2,2007.
 - Sari, Mediha; Doganay, Ahmet (2009). Hidden Curriculum on Gaining the Value of Respect for Human Dignity. Educational Sciences: Theory and Practice. 9(2). p925-940.
 - Saylor, J. G., Alexander, W. M., & Lewis, A. J. (1981). Curriculum planning for better teaching and learning (4th ed). New York, NY: Holt, Rinehart & Winston.
 - Useem, E. Middle School and Math Group. Parents Involvement in Children's Placement. Sociology of Education, Vol. 65. October 1992. No. 4 p. p. 263-280
 - Vallance, E (1993). Hiding the hidden curriculum: An interpretation of the language of justification in nineteenth century educational reform. Curriculum Theory Network. 4,5-12 .

مكوناته ، تطبيقاته ، مخاطره . مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والنفسية (1) 12 . ص ص - 114 97 .

- نجيب، كمال(2005م). ثقافة الفصل في المدارس المصرية. ورقة عمل مقدمة للورشة والندوة التدريبية الإقليمية حول البحث الكيفي. القاهرة. مصر .
- وطفة ، علي أسعد (مارس 2010م) . الرسائل الصامتة في المدرسة قراءة إيديولوجية في الوظيفة التطبيقية للمنهج الخفي . المجلة التربوية . 24 (94) . ص ص 15 - 78 .
- وطفة ، علي أسعد (2000) . بنية السلطة وإشكالية التسلط في الوطن العربي . الطبعة الثانية . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
- وطفة ، علي(1999) . بنية السلطة التربوية في مرآة الثقافة التربوية الغربية. مجلة التربية - الكويت. 9 (28) . ص ص 6 - 23 .
- وهبة ، نادر وكشك، وأئل(2006) . تحليل الخطاب البيداغوجي وأنماط التفاعل في مدرسة فلسطينية : محاولة أثنوغرافية لفهم تشكل المعاني. الطبعة الأولى. رام الله: مركز القطان للبحث والتطوير التربوي.

المراجع الأجنبية :

- Gordon, M. , The Concise Oxford Dictionary of Sociology. Oxford University Press, 1996, pp. 496-49.
- Gorden, David (1982) . The Concept of the Education, 16 (2) .
- Hort, J.(1964). How children fail. London: Pitman.
- Jackson, Philip (1986) life in the classroom, New York: Holt Rinehart and Winston.
- Lakomski, G. (1998) Leadership, distributed cognition and the learning organization, Leadership: Conference